عاقبهم عليه • واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوه الى احد من ضي الله عنها روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فاستشار رسول عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها لا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان في شر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان جعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هولاء الاكلب لا يرون هم وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا و سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر و لشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته س لامته تندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي ياتيه وقالوا الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي لبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم لوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على صف اصحابه للقتال كانما يقوم بها القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر و دوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوئ المومنين تنزلهم وقرا عبد الله للمومنين وهي مقاعد للقتال مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا • ستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل ملك من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم • من اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الطائفتان ا بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ز عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم الانصاري فقال انشدكم بالله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لا الحياة باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله وعن ابن عباس اضمروا زم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس نفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها وه كما قال عمرو بن الاطنابة • • • •

• اقول لها اذا جشأت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي •

ية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبت مني الا اطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله ان يراد والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله فان ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الاية والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف اله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن ميم كانت سببا لنزولها • والفشل الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم يفتان من المومنين اقتتلوا وعلى الله فليتوكل المومنون ولقد نصركم الله ذلة امرهم ان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب بما يسرهم من الفتح يوم بدر وهم في حال القلة وذلة • والاذلة جمع قلة والا وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر الواحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء هم مائة فرس والشكة والشوكة • وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل ي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به

عليكم

عليكم من نصرته اولعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين اذ تقول ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقوله لهم يوم احد فان قلت كيف يصح ان يقول لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة الاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالايسين من النصر بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من العدد • مسومين للقتال • وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث فالمعنى انهم ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب و اذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذنابها خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا بشرى لكم الهاء لان يمدكم وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة • ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب

• لاكبت حاسدا واري عدوا • • هو من الكبد والرية

واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون او يتوب عليهم عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يومن ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)